

# الفقه الأكبر (60) | الإيمان بربوبية الله | | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

نفارق فيه الملاحظة على اختلاف اه تسمياتهم. اما الايمان بربوبية الله فانه معنى اخص من الايمان بوجود الله. الوجود يعني قضية آ مبدئية. لكن هناك ما هو اخص من مجرد - 00:00:00

موجود وهو ان تعتقد ان هذا الموجود خالق مالك مدبر خالق مالك مجبر بمعنى ان موجد هذا الكون لابد ان يكون جامعا لصفات الربوبية وصفات الربوبية الى ثلاثة اشياء. الخلق والملك والتدبير. الخلق بمعنى اليجاد من العدم. الملك معروف معناه - 00:00:20 والتدبير هو التصريف وهو الامر. آ مدار الربوبية اذا على هذه الاشياء دليل الخلق كثير جدا في القرآن العظيم كقول الله تعالى الله خالق كل شيء. الله الذي خلقكم. خلق السماوات والارض. كثير. لو تريد تشوف كلمة خلق - 00:00:50

وتصرفاتها في القرى الا هو خرج بمئات الشواهد. الملك. ولم يكن له ولم يكن له شريك في الملك له الملك وله الحمد. امن يملك السمع والابصار ادلة الملك في كتاب الله لا حصر لها. الامر الذي هو التدبير - 00:01:10 نوعان في الواقع. كوني وشرعي. الكوني هو ما يجريه الله سبحانه وتعالى في اه ملكوت السماوات والارض كقوله انما امره آ اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. واما الشرعي فهو - 00:01:30

ما يقضيه الله تعالى آ من الحلال والحرام والحظر والاباحة آ كقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقوبة احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد ولا انتم حرم. ان الله يحكم ما يريد. حرمت عليكم الميتة. حرمت - 00:01:50 اليكم امهاتكم اليوم احل لكم الطيبات. واحل الله البيع وحرم الربا. هذا امر شرعي. فهذه الربوبية يتم الامام بالربوبية الا باعتقاد ان الله هو الخالق لا خالق سواه. وان الله هو المالك لا مالك سواه - 00:02:10

وان الله هو المدبر لا مدبر سواه. وهنا تبرز اسئلة ربما قال لك قائل طيب ماذا تصنع بقول الله فتبارك الله احسن الخالقين. نريد جواب. ماذا تصنع بقول الله تعالى؟ فتبارك الله - 00:02:30

احسن الخالقين. هذا يدل على ان فيه خالق غير الله. فكيف نجيب عن هذا الايران؟ الشيخ علي انه ليس خلقا حقيقة ها يعني بمعنى ان الخلق تارة يطلق على اليجاد من العدم وهو الذي لا يشارك الله - 00:02:50

هنا في احد وتارة يطلق الخلق على التصوير والتشكيل. كان يأتي مثل نجار الى جذع شجرة يقطعها ويشذبها ثم يصنع منها طاولة. والي يصنع منها خزانة كتب او كرسي او ما اشبه - 00:03:10

اذا هذا هو المقصود. طيب. يعني حتى نسلم من من القول بانه مجاز نقول لا ان كلمة الخلق لها استعمالات تارة تستعمل كلمة الخلق بمعنى اليجاد من العدم وتارة تجتمع بمعنى التشكيل فلا - 00:03:30

تفري ما خلقت وبعض الناس يخلق ثم لا يفري. اي نعم. اي مثل ان الملك يعني تصور الرحم ويصور النطفة يعني فهذا يسمى نوع من التخليق. هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء. طيب - 00:03:50

ايضا لو قال قائل نحن نقول لا مالك الا الله. طيب ماذا نصنع بقول الله تعالى؟ او ما ملكت ايمانكم او ما ملكت ايمانكم او مثلا لام التمليك انما الصدقات للفقراء. ولكم نصف ما ترك ازواجكم - 00:04:10

للكري مثله حظ الانثيين. هذي لام التمليك. فكيف نقول هذا مع اننا قلنا انفا لا مالك الا الله ما كيف نجيب عن هذا الاشكال؟ طيب تفضل يا شيخ. ها؟ اها. ان الملك المضاف الى الانسان ملك - 00:04:30

كن محدود. محدود زمانا ومكانا. اه وقدرا اليس كذلك؟ يعني بمعنى ان الملك المضاف الى الانسان ملك نسبي. يعني ماذا يمكن ان

يملك؟ شيئا قليلا يمكن ان ومؤقتا يعني ورثه عن من سبقه ويورثه - [00:04:50](#)

لمن بعده. ثم انه ايضا لا يمكن من ان اه يتصرف فيه كيف شاء. الان لو قدرنا ان انسان مثلا مزمة من النقود. طيب؟ وقال والله هذا حلالي وانا اريد الان اني احرقه اضعه في النار. هل نمكنه - [00:05:10](#)

نضرب على يده ونقول انت سفيه يحجر عليك. حتى وان ادعى انه مات. يقول وان كان هذا المال مال لك لكنك لا تمكن من التصرف فيه على وجه الافساد. اما ملك الله تعالى فهو ملك مطلق. ملك جائر. انا نحن ملك الارض ومن عليها. والينا يرجعون - [00:05:30](#)  
ولهذا آآ فنقول الملك لله كذلك الامر له سبحانه. طيب اذا قلنا الامر لله التدبير لله فماذا نصنع بمثل قول الله تعالى نساكنكم حرف لكم فاتوا حرفكم ان عشتم ها هذا نوع من التدبير للبشر. لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر. آآ - [00:05:50](#)

مثل قوله فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى. واما من بخل او سمع وكذب. ارأيتم؟ اذا هناك مشيئة وتدبير لغير الله. ونحن قد قررنا ان من مقتضيات الربوبية ان يكون التدبير لا مدبر الا الله. لا امر الا الله - [00:06:20](#)  
فما الجواب؟ اللفظ ها يعني هذا التدبير او المشيئة المضافة الى العبد هل هي اه محدودة يعني انها داخله تحته؟ تحت مشيئة مشيئة الله. نحن لا ننفي ان للعبد مشيئة. لا شك - [00:06:40](#)

لكن مشيئته بالضبط لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. اذا نحن لم نخرج عما قررنا. فربوبية الله ثابتة ولا شريك له في ملكه ولا في امره. ولهذا يا اخواني انظروا كيف - [00:07:00](#)

نسف الله تعالى جميع متعلقات المشركين. يقول الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله. لا يملكون من قال ذرة في السماوات والارض. يعني لا يهلكون استقلالاً. فربما قال قائل حسنا لا يملكون استقلالاً. لكن يملكون - [00:07:20](#)  
مشاركة قال وما لهم فيهما من شرك فلربما قال قائل نعم لا يملكون استقلالاً ولا مشاركة لكنهم بمن الخدم والحشم والاعوان الذين لا يستغني عنهم السلطان. قال الله وما له منهم من ظهير. من بعيد - [00:07:40](#)

ما لهم منهم الظاهر؟ انتهى كل شيء. بقي شيء واحد يمكن ان يتشبثوا به. وهذه تعلق في توحيد الالهية لكن دعا اليهم المقال. قد يتشبه وهو قضية هؤلاء المعبودات لها جاه عند الله ومنزلة فلذلك نحن ندعوها تشفع - [00:08:00](#)  
فقال الله ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له. اذا انتهى كل شيء يمكن ان يتعلق به المشرك سقط لا مشاركة لا معاونه لا شفاعه. كله لله عز وجل. اذا اين تذهبون؟ هذا يتعلق بتوحيد الالهية - [00:08:20](#)

طيب اما دلائل ربوبية ربوبية الله سبحانه وتعالى فهي متعددة وقد يكون اغنى عنها ما ذكرناه الفطرة والحس والعقل والشرع. فكل هذه في الواقع تدل على ان الله هو الرب الخالق المالك - [00:08:40](#)

سبحانه وبحمده. واعلموا يا رعاكم الله ان القرآن العظيم مليء بدلائل الربوبية. حتى لربما تبلغ يمكن ثلث آيات القرآن. لان هذه اشبه ما تكون القواعد. مثل ما الانسان اذا اراد ان يشيد بناء بما يبدأ بصب القواعد والاساسات. اثبات الربوبية اساس لما بعده - [00:09:00](#)  
اساس وقاعدة لما بعده. اذا امتلأ القلب يقينا بان الله هو الخالق لا خالق سواه. ان الله هو المالك ما لك سواه ان الله هو المدبر لا مدبرا سواه فالنتيجة الطبيعية لذلك الا يعبد سواه لهذا افاض الله في ذكرها - [00:09:30](#)

والواقع يا كرام ان لين يسرح طرفه في مظاهر الربوبية ومعاني الربوبية. يجد نعيم ولذة. انا ادعوكم الى قراءة كتاب مفتاح دار السعادة. ومنشور اهل العلم والارادة. هذا لابن القيم رحمه الله. لكنه نزهة الواقع - [00:09:50](#)

نزهة حينما تقرأ في الكتاب تجد عالما مؤمنا مستنيرا هنا يرى بنور الله تسرح طرفه في ملكوت السماوات والارض. وبتفكر وباسلوب بديع ادبي رشيق. يخليك يعني آآ معه في آآ تأملاته يتأمل في السماء يتأمل في الارض يتأمل في الطيور - [00:10:10](#)  
في الوحوش في الاسماك في الحيوانات واحدة يعني حينما يتكلم عن النمل ايش كلام عجيب الحين نبي نتكلم عن النحل كلام عجيب عن الهدد عن اشياء سبحان الله العظيم تقول في نفسك ماذا ماذا لو اتيح لابن القيم رحمه الله - [00:10:40](#)

ان يطلع على المعارف الحديثة في علم الفلك في علم الفسيولوجي علم وظائف الاعضاء في علم هذا وهو ليس امامه الا ما يدرك بالبصر المشاهد فقط ومع ذلك تسبح في هذه التأملات نعم فكيف - [00:11:00](#)

ساتيح له ما اتيح للمعاصرين. لكن المعاصرين سبحان الله العظيم مغيبون محجوبون. الذين اكتشفوا العلوم الحديثة من الاوروبيين وغيرهم عاشوا حالة فصام بين الايمان والعلم. حتى انهم يرون ان العلم ند - [00:11:20](#)

للايمان. ويرون انه حتى يكون الشيء سينتفض كما يقولون علمي. لا تخلصوا بالدين ولا تدخلوا العبارات الدينية. بل الاشياء العلمية يعتبرون علمي لا ديني. وديني لا علمي. رأوا ان بينهما خصومة وفصالا. فلذلك لم ينتفعوا كما قال - [00:11:40](#)

قل انظروا ماذا في السماوات والارض. وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون. تجدهم يتلون يعني بعض المعلومات الدقيقة المهولة المدهشة مثل ما يقرأ احدهم جريدة. لا لا ينتفع ما يقول كما يقول المؤمن سبحان الله لا اله الا - [00:12:00](#)

الله الان المؤمن حينما مثلاً يخرج الى البرية ويرى نبتة ويشوف الوان جميلة ها يسبح قلبه في التأمل وكل شوي كما قال ابن المعتز وفي كل شيء له اية تدل على انه الواحد. حينما تجد احيانا بعض الحشرات الصغيرة بالوانها - [00:12:20](#)

تعجب من دقة خلقها وتتأمل وتتفكر فيها. تأمل في نبات الارض وانظر الى اثار ما صنع الملك عيون لجبن ناظرات باحداث هو الذهب السبيك على قطب الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك. هكذا يبصر المؤمن - [00:12:40](#)

الله. لا يكتفي باللقطات السطحية يرى ما وراء الصور والاشكال. الا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى كيف رفعت والى الجبال؟ كيف نصبت؟ والى الارض كيف سطحت؟ يا اخوان سبحان الله العظيم القرآن مكنز منجم بدلائل - [00:13:00](#)

الايمان ولهذا افاض القرآن في ذكر دلائل الربوبية ويجب ان نحرك بها القلوب قلوب الناس لانك اذا اتيتهم من هذا الباب سبحان الله كأنما تقودهم بخيط من حديد. كأنما تقودهم بخيط من خيط. لو تجي تبي تعض مثلاً بعض الافراد عن الصلاة - [00:13:20](#)

ومثلاً تخوفهم وتخوفهم صحيح ممكن يحدث لهم اثر وموعظة. لكنك اذا فتحت لهم افاق الايمان وتنفسوا الصعداء وشعروا انهم يعني محبين لله تعالى معظمين له من قادت نفوسهم تلقائياً استجابوا شعروا ان نعيمهم وانسهم في طاعة ربهم. شف يا اخي تأمل مثلاً هذه الاسئلة التي ذكرها الله في سورة الواقعة - [00:13:40](#)

خذ كن معي. افرأيتم ما تمنون؟ انتم تخلقونه ام نحن الخالقون؟ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون. هذه النطفة المدرة التي تشمئز منها النفس وتشتأها العين - [00:14:10](#)

تلقيها الرجل في رحم الانثى. وينصرف. والمرأة تنصرف. لكن الله سبحانه وتعالى يجعل من هذه الخلية التي لا ترى بالعين المجردة. في ظلمة الليل تنقسم انقسامات متتالية. ثم لا تلبث المرأة ان تشعر بانه انقطع عنها - [00:14:30](#)

الحي وصارت هذه العلاقة تتغذى من جدار الرحم وتنمو تنمو ثم يخرج بشرا يمشي على رجليه. لا اله الا الله اي مسافة يا اخوة اي مسافة بينها هذه الخلية الميكروسكوبية الى ان يصبح الانسان الم نجعل له عينين ولسانا - [00:14:50](#)

وشفتين وهدينا النجد. تخصصت خلاياه في انواع الوظائف. افرأيتم ما تحدثون؟ انتم يزرعون ام نحن الزارعون؟ يأتي المزارع معه الكيس بذور ويمشي وينثر وينثر من هذا الحب. وربما ازرع عليه الماء وربما - [00:15:10](#)

امطرت السماء وهو قد ذهب الى بيته شغل ثم لا يلبس ان يرجع بعد حين وهي سنابل تهتز في كل سنبلة ثم مائة حبة لا اله الا الله. وقد تصبح شجرة باسقة. ما هي المسافة بين هذه الحبة او هذه الشتلة وهذه الشجرة العملاقة - [00:15:30](#)

ما الذي جرى؟ لا نلتفت لهذا. افرأيتم الماء الذي تشربون؟ انتم انزلتموه من المزن؟ ام نحن المنزلون نكتفي بالقول والله في مطر في المنطقة الفلانية ارتفاعه كذا مليمتر والله المنطقة الفلانية جاهم كذا وكذا ونكتفي بالوسط الظاهر - [00:15:50](#)

لكن هل تأملنا يا كرام؟ من ساق هذه الاطنان الهائلة من المياه وحملها بين السماء والارض؟ لو مجتمع من باقطارها بحاوياتهم بصهاريجهم بناقلاتهم على ان يسقوا عشر معشار ما يسقيه الله ارضا بسبب - [00:16:10](#)

هذا ما استطعت. ينقلها الله من المحيطات. شيء يأتي من المحيط الهادي من المحيط الهندي. وتجتمع هذه السحب. الثقال ويأمرها الله ان تفرغ حمولتها في برية من القطار. شيء عجيب. افرأيتم النار التي تورون - [00:16:30](#)

طايف ما في الامر ان نكتفي بالصورة الظاهرة. نجتمع حطب ونوقده ثم نستسلم. طيب من اين خرجت هذه الطاقة من هذا الخشب اليابس؟ سبحان الله! خشب يابس تمسكه لا تجد فيه حرارة ثم لا يلبث ان يتوهج. كيف خرجت هذه الطاقة وحصل بها الدفء للمقيم

ومتاعا للمقوين. القصد يا كرام ان اه توظيف توظيف ادلة الربوبية في الايمان من اعظم مقاصد الدين. بعض الناس يخطئ حينما يقول موضوع توحيد الربوبية هذا توحيد ابو جهل الناس تقول هكذا يعني وش قصده؟ قصده انه ابو جهل كان مقرا به. كون ابو جهل مقرا به لا يعني التقليل من اهميته. المقصود ان جميع - 00:17:10

مقرون بهذا الشيء. جعله الله شاهدا عليهم. فمن هذا المنطلق انطلق لان الله تعالى جعله منطلقا للاقناع. شف ما هو اول امر في القرآن العظيم وانت تقرأ في المصحف؟ يا ايها الناس اعبدا ربكم - 00:17:40

والذي ماذا؟ خلقكم. والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعلكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون. الا تلاحظون في هاتين الايتين ان الله ابتدأهما بالامر - 00:18:00

عبادته وختمهما بالنهي عن الشرك به. وما بين ذلك توحيد الربوبية. اسس الله تعالى توحيد العبادة على توحيد لا يعني اذا اردت ان تقنع الناس استحقاق الله للعبادة لابد ان تقنعهم بالربوبية. امن جعل الارض قرارا - 00:18:20

وجعل خلالها انهارا وجعل بين البحرين حاجزا. لا اله مع الله هكذا يعني سبحان الله حينما قام عليه السلام امام النمرود. استدل عليه بدليل الربوبية. قال ربي الذي يحيي ويميت. الاحياء الاماتة من الربوع - 00:18:40

هناك قال واميت ودعا بسجينين قتل احدهما واطلق الاخر قرشيت احكيت هذا وامت هذا ابراهيم اعقل. قال فان الله يأتي بالشمس من المشرق تأتي بها من المغرب. فبهت الذي كفر. الله اكبر - 00:19:00

اه كما تلاحظون ان دلائل الربوبية قال فمن رب العالمين؟ قالوا ربكم ورب ابائكم الاولين. يعني سبحان الله دليل الربوبية قاهر. من الذي ضل في هذا المقام؟ في باب الربوبية. طبعاً هناك فرق ربما انقرضت - 00:19:20

منها الثانوية الثانية او المانوية من هؤلاء؟ هؤلاء هم المجوس الذين بوجود خالقين. اله النور يخلق الخير. واله الظلمة يخلق الشر. هؤلاء يقال لهم الثانوية. ويقال لهم المنوية نسبة الى ماني. لكن بالمناسبة مع ان هؤلاء - 00:19:40

يقولون بوجود خالقين. لكنهم لا يجعلونهما خالقين متكافئين. بل يجعلون الى النور اعلى من اله الظلمة. وهم متنازعون هل الظلمة قديمة او محدثة؟ اه من ممن ظل في هذا - 00:20:10

اهل التسليم وهم النصاري لانهم يقولون الاب والابن وروح القدس اله واحد. وممن ظل في بعض مشركي العرب الذين ينسبون بعض الاحداث الى آ الهتهم فيستقسمون بالازلام ويزعمون ان تنفع او تضر او نحو ذلك من الاعتقادات الفاسدة. ممن ظل فيه القدريّة النفات. القدريّة وهم موجودون في - 00:20:30

جميع الامم وفي امة محمد اتباع معبد الجهني الذين كانوا يقولون آ يقولون العبد يخلق فعل نفسه. فقد اضافوا شيئا الى غير الله عز وجل. اثبتوا خلقا للانسان. قالوا ان الله يعني خلق السماوات والارض وخلق الانسان - 00:21:00

لكن الطاعات هو المعاصي لم يخلقها. العبد خلق طاعته وخلق معصيته. لذلك قلنا انهم مشركون في باب الربوبية. على كل حال آ اثبات ربوبية الله تعالى من الواضح بمكان وآ - 00:21:20

ممن يعني المتكلمين طريقة في اثبات وحدانية الربوبية يسمونها دليل التمانع. وشو عندهم يقول لو قدر ان في الكون خالقا واراد احدهما تحريك الشيء واراد اخر تسكينه. او اراد احدهما اماتته واراد الاخر احياء. فالامر لا يخلو من ثلاث احتمالات - 00:21:40

اما ان يقع مراد كل منهما. او الا يقع مراد اي منهما او يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الاخر. فلننظر فيها هذه الاحتمالات قالوا الاحتمال الاول لو كان للكون خالقان واراد احدهما تحريك شيء واراد اخر تسكير - 00:22:10

او اراد احياه والاخر اراد اماته. فالاحتمال الاول ان يقع مراد كل منهما. وهذا ممتنع لانه لا يمكن ان يكون الشيء متحركا ساكنا في عين واحد. لا يمكن ان يكون حيا ميتا في ان واحد. لان هذان نقيضان. لان هذين نقيضين - 00:22:30

والنقيضان لا يجتمعان. والاحتمال الثاني ان لا يقع مراد اي منهما. وهذا ايضا ممتنع لان النقيضين لا يستطيعان. فاذا ثبت احدهما ارتفع الاخر. واذا ارتفع احدهما ثبت الاخر اما ان يكون حيا او ميتا واما ان يكون متحركا او ساكنا. ثم ايضا عدم وقوع مراد اي منهما

يعني انهما لا يستحقان - 00:22:50

الالهية. اذا ماذا بقي من الاحتمالات؟ الاحتمال الاخير. وهو ان يقع مراد احدهما ولا يقع مراد الاخر فمن وقع مراده فهو الاله

المستحق للعبادة. والاخر عاجز لا يستحق العبادة. هذا يسمونه دليل التمالك ولا بأس به - 00:23:20

يعني دليل عقلي مناسب وربما يعني دل عليه قول الله تعالى هم هم يقولون عليه قول الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لكن الاقرب

في الدلالة او الاقرب منه قول الله تعالى آآ ما اتخذ الله - 00:23:40

ومن ولد وما كان معه من اله. اذا يعني لو كان الامر كذلك لذهب كل اله بما خلق. ولا على بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون.

عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون. يعني تشوف الاية اوضح لي الاية. لو - 00:24:00

هناك اله غير الله. فما الذي يمكن ان يقع؟ ان يستقل كل اله بملكه. ونحن لا نرى ان هذا الكون مقسما. نرى ان الكون يسير الا نسق

واحد مما يدل على وجود اله وخالق واحد. ثم لو كان كذلك لعل بعضهم على بعض. يعني لو وقع بينهم مغالبة - 00:24:20

صراع وهذا غير موجود بل العالم منتظم مستقر مقنع. سبحانه الله عما يشركون - 00:24:40